ماذا بعد قتل المدني؟!

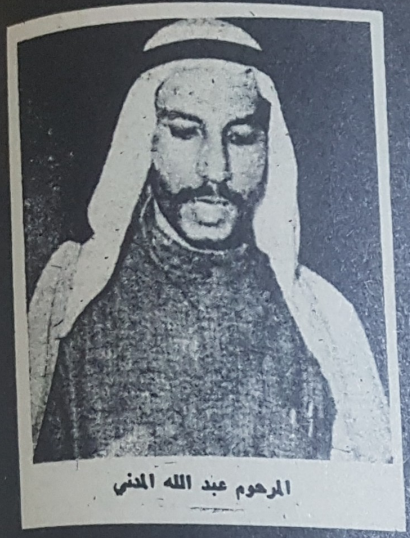

المرحوم عبد الله المدني

عندما استغلت فئة من الموتورين ظلمة الليل ، وقتلت المرحوم عبد الله المدني ٠٠ ما كانت فقط تروى عطشها للدم ٠٠ وهى أيضا لم تقدم على فعلتها الشنعاء انتقاما من الفقيد الطيب ، الكاف العاف ٠٠ أبدا لم يساور ذلك ظنون تلك الجماعة العابثة ٠٠ كان كل ماترمى اليه ، هو ان تمتد يدها الى غرسة الاستقرار فى هذا البلد الامين لتجتثها من جذورها ٠٠ وكانت تهدف أيضا الى تقويض طمأنينة شعبنا الطيب وبث روح الرعب فى أوساط المواطنين ، والى النيل من كرامة الكلمة والرأى الحر ٠٠

اذا كان القتلة الجبناء الذين سددوا طعناتهم الى صاحب القلب الطيب واللسان النظيف الزميل المرحوم عبد الله المدنى، قد وقعوا فى قبضة العدالة واحيلت اوراقهم فعلا الى الجهات القضائية المختصة لاتخاذ الاجراءات اللازمة لانزال العقوبة الرادعة بحقهم، وبالرغم من أن هذه الخطوة بالذات تشكل اكثر من ٦٠٪ من القضية ككل ، وبالرغم من الاعتراف الكامل الذى أدلى به المجرمون الثلاثة ، الا ان ذلك ، لم يمنعنا فى «صدى الاسبوع» من القيام بتحقيق من نوع آخر ٠٠ تحقيق ، ليس فيه متهم ولا قاض ٠٠ وليس فيه استنشاق لرائحة الدم الزكى الذى أريق والتى ستظل تقض مضاجع القتلة ، وتلح فى تعذيبهم وفى وخز ضميرهم ٠٠ اذا كان مازال لديهم بقية من ضمير ٠

كيف بدأنا التحقيق ؟!

اتجهنا بالسيارة الى مجلس الشيخ سليمان المدنى ، شقيق الزميل الراحل لتقديم واجب العزاء فى مجلسه القريب من منزل المرحوم عبد الله ٠٠ وبعد تأدية هذا الواجب بدأت رحلة التقصى ٠٠

ركبنا السيارة من جديد ٠٠ وسلكنا نفس الطريق الذى سلكه الجناه ، حتى وصلنا الى المكان الذى ارتكبت فيه الجريمة ٠٠ وبالطبع ، قمنا بجولتنا نهارا ، فاستغرقت هذه العملية ستة عشر دقيقة بالضبط ٠٠ فاذا وضعنا فى الاعتبار ان ٤٠٪ من هذا التوقيت يسقط لكون الطريق خاليا ليلا لوجدنا ان الجناة رافقوا الزميل المدنى بالسيارة لمدة لاتزيد على تسع دقائق تقريبا ٠٠

المكان الذى ارتكبت فيه الجريمة النكراء ، عبارة عن حرج كثيف ، لايزيد طول الشجرة فيه على المتر ونصف فى معظم الحالات ٠٠ ووسط هذا الحرج ، وجد الجناة مكانا بين الشجيرات الكثيفة تبلغ مساحته التقريبية حوالى ١٥ مترا مربعا حولوها ، من خلال جبنهم وأفكارهم المسمومة الى ساحة محكمة ، ومنبر حوار ، اللسان فيه « سونكى » ، ٠٠ والصوت المسموع : دم ٠٠٠ والحوار تجسيد للبربرية والانعتاق من أبسط المبادىء .

فى ديوانية الشيخ سليمان المدنى ٠٠ تدرون من استقبلنا؟!

حسن ٠٠ نجل الفقيد ٠٠ والصورة الناطقة منه ٠٠ حسن ؟! من يراه لابد وان يتذكر صورة الفقيد ٠٠ انه نسخة طبق الاصل منه حتى فى سكوته وكلامه القليل ٠٠

نتابع الجولة ؟!

هذه المرة انطلقنا الى المحيط الذى وقعت فيه الجريمة ٠٠هنا نجد أن الاشاعات بكل أشكالها وألوانها وأبعادها ، كانت هى الغيوم التى تغطى سماء القرية الصغيرة الهادئة التى يقع فيها منزل الفقيد ٠٠ ثم جاءت شجاعة وكفاءة رجال الامن ، لتضع حدا لكل هذه الاقاويل ولتحيل هذه الاشاعات الى فقاقيع هواء ٠٠٠ والصور الى جانب الكلام ، تفصل جولتنا وتعطيها زخما أكبر وتعبيرا أدق ٠٠

قضية اكتشاف الجريمة باتت معروفة ٠٠ أيضا عملية القبض على القتلة باتت معروفة التفاصيل هى الاخرى ٠٠ لكن من هم القتلة ؟ الاسماء الان باتت معروفة وكذلك التفاصيل الجنائية للجريمة النكراء ٠٠ أو على الاقل اعترف المجرمون بفعلتهم وان حاولوا اختلاق أسباب كثيرة قد لاتكون هى السبب الحقيقى للجريمة ٠

هنا لابد من تساؤل :

هل صحيح أن عدد القتلة أو بالتحديد عدد الموقوفين الذين أحيلوا على المحكمة هل هو ثلاثة فقط ؟!

مصادر التحقيق قالت لصدى الاسبوع أن الذين تمت احالتهم الى المحكمة هم ستة أشخاص، ثلاثة كفعلة أصليين والثلاثة الاخرين كمشاركين فى الجريمة، بحكم انتمائهم للجبهة المحظورة.

تساؤل آخر :

وماذا عن دوافع الجريمة ؟٠٠ هذا السؤال بالرغم من اذاعة تفاصيل جديدة عن اعترافات المتهمين الا انه من الثابت ومن خلال الاجواء التى رافقت التحقيق ، أن الدوافع

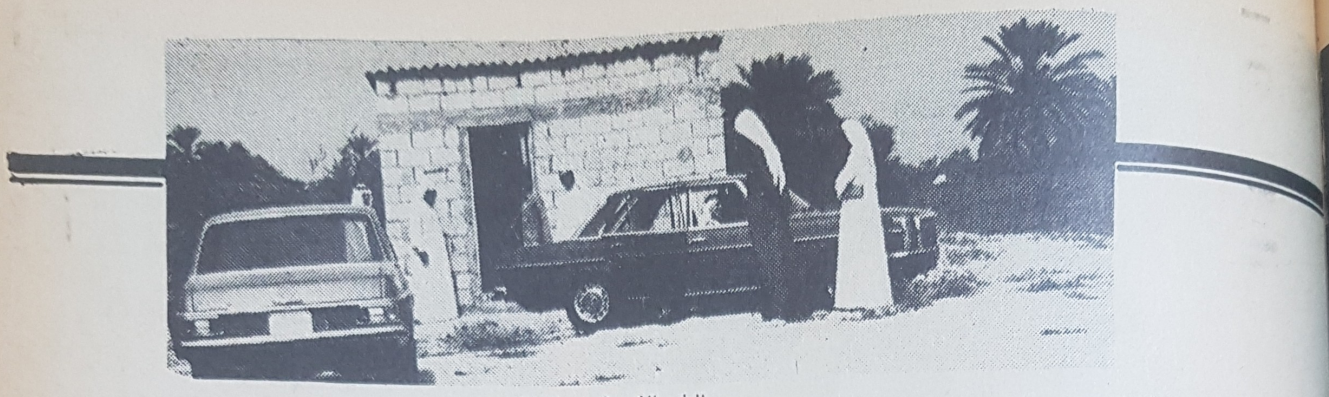

الباب الذى خرج منه القرار !

لاتنحصر فى ارتكاب الجريمة لمجرد القتل • هذه واحدة ، وانها جريمة متكاملة ارتكبت مع سبق الاصرار والترصد ،وكان المقصود فيها فكر عبد الله المدنى ، وديمقراطية هذا البلد، وحرية القول المسؤول التى كفلتها الدولة لمواطنيها ••

وأيا كانت الاسباب ، وأيا كانت الدوافع ، فالذى لاشك فيه أن مرتكبى هذه الجريمة البشعة التى أريد بها نسف الأجواء الامنية التى ينعم بها هذا البلد ، وتهديد الاستقرار الذى يعيشه لابد وأن ينالوا العقاب المناسب والذى لابد وأن يكون على مستوى الفعل الذى ارتكبوه ؟!

وفى مجال مناقشة هذه النقطة بالذات ، نرى – على سبيل المثال – أن قانون ١٦ فبراير لسنة ١٩٦١ المعمول به فى لبنان ، ينص على اعدام القاتل •• ولا يذكر هذا القانون أى تبرير للقتل كما انه لا يمنح القاتل أية أسباب تخفيفية •• وفى مصر – أيضا على سبيل المثال – تتم احالة أوراق القاتل الى المفتى فى حالة اقدامه على ارتكاب جناية القتل مع سبق الاصرار والترصد وحتى وقت قريب كانت الولايات المتحدة الامريكية تحكم باجلاس القاتل – أى قاتل – على الكرسى الكهربائى وهو الاسلوب الذى ينفذ به حكم الاعدام فى أمريكا •• وبالرغم من انه تم الغاء هذه العقوبة قبل فترة الا أن الاصوات عادت تعلو من جديد وتطالب باعادة هذه العقوبة الرادعة لحماية المجتمع الامريكى من موجة الاجرام والعنف التى تجتاحه •

ومهما يكن من أمر ، ومهما اختلفت الظروف والقوانين ، فيبقى الصوت الاعلى لشريعة السماء التى هى الفيصل •• هى المنطلق ، وهى روح الشرائع ومصدرها : فالقاتل يجب أن يقتل ••

بالطبع نحن لسنا هنا فى مجال الدخول فى بحوث قانونية ، أو فى موضع التشويش على المحكمة التى ستناط بها مهمة النظر فى هذه القضية الهامة •• فقضاؤنا والحمد لله غنى بالخبرات ومشهود له بالكفاءة والنزاهة والتمرس •• الا أن ذلك لايمنع اطلاقا من القول بأن الاجراء الرادع والحاسم والسريع ، هو مطلب ملح ، ازاء الذين ارادوا تشويه صورة هذا البلد الطيب ••

واذا كانت الحالة المتهمين الى المحاكمة تمت بموجب المادة – ٢٢٣ من قانون الجنايات البحرينى ، والتى تضع القاضى **بين أن يختار عقوبة الاعدام أو السجن المؤبد ، كفيلة بتأدية الغرض ، فبالاضافة الى المضامين الانسانية والاجتماعية المختلفة التى تحملها هذه الجريمة النكراء ، فانه بنفس القدر يجب أن يحمل العقاب من مضامين المحاسبة والردع •**

ومن هنا فلن نستكبر على أنفسنا أن نعيد دراسة الموقف ، وأن نعمل على اعادة تأطير النشاطات الشبابية ورعايتها بشكل مكثف يضمن عدم انجراف شبابنا فى التيارات التى تسىء لهم ولبلادهم ومعتقداتهم الدينية والثقافية والاجتماعية النابعة من أصالتهم وعراقة تاريخهم •

أخيرا •

عبد الله المدنى • استشهد فى معركة الفكر ••ورغم موته، الا أنه سجل انتصارا كبيرا على السياسة التى كان يرفضها دائما •• سياسة الضعف والتهور وسلوك السبل المنافية للدين والايمان والاصالة العربية •

ويبقى شىء وحيد • وهو أن ننتصر نحن فى معركة البناء والتعمير ، وأن نحافظ على شجرة الوحدة الوطنية التى ارتوت بدماء عبد الله المدنى وفى هذا اقوى الايمان بقدرنا ومصيرنا ••

هنا طرقوا •• فخرج لقدره !